احبوا وساقوا بعيتكم الى مكة فخزنوا خزنا شديدا واشتغلوا فانزل
الله تعالى المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي فاغتسلوا وتوضئوا
وسقوا الركاب وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى تثبت
عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان لعنه الله تعالى وطابت
النفوس وقويت القلوب وذلك قوله تعالى **وليربط على قلوبكم**
اي يقويها بالثقة بلطف الله تعالى فيما بعد بمشاهدة طلايعه
ويثبت به الاقدام ولا تسوخ في الرمل فالضمير للماء كالاول
ويجوز ان يكون للربط فان القلب اذا قوي وتمكن فيه الصبر
والجراة لا تكاد تزل القدم في معارك الحروب وقوله تعالى **اذ
يوحي ربك الى الملائكة** منصوب بمضمر مستانف خوطب به النبي
صلى الله عليه وسلم بطريق التجريد حسبما ينطق به الكاف لما ان
المامور به مما لا يستطيعه غيره عليه الصلاة والسلام فان الوحي
المذكور قبل ظهوره بالوحي المتلو على لسانه صلى الله عليه وسلم
وليس من النعم التي تقف عليها عامة الامة كسائر النعم السابقة التي
امروا بذكرها بطريق الشكر وقيل منصوب بقوله تعالى ويثبت
اقدامكم بتقوية قلوبكم وقت ايحايه الى الملائكة وامر بتثبيتهم
اياكم وهو وقت القتال ولا يخفى ان تقييد التثبيت المذكور بوقت
بثهم عندهم ليس فيه مزيد فائدة واما انتصابه على انه بدل
ثالث من اذ يعدكم كما قيل فيأباه تخصيص الخطاب به عليه
الصلاة والسلام مع ما عرفت من ان المامور به من الوظايف
العامة للكل كساير اخوانه وفي التعرض لعنوان الربوبية
والتشويق ما لا يخفى والمعنى اذكر وقت ايحايه تعالى الى الملائكة
اني معكم بالامداد والتوفيق في امر التثبيت فهو مفعول
يوحي

١٥١

يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجرا الوحي مجراه وماشر
به دخول كلمة مع من متبوعية الملائكة انما هي من حيث انهم
المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية
كما في امثال قوله تعالى ان الله مع الصابرين والفاء في قوله تعالى
فثبتوا الذين امنوا لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان امداده
تعالى اياهم من اقوى موجبات التثبيت واختلفوا في كيفية
التثبيت فقالت جماعة انما امروا بتثبيتهم بالبشارة وتكثير
السواد ونحوهما مما تتقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم
وتتاكد جدهم في القتال وهو الانسب بمعنى التثبيت وحقيقته
التي هي عبارة عن الحمل على الثبات في مواطن الحراب والجد في مقاساة
شدائد القتال وقد روي انه كان الملك يتشبه بالرجل الذي
يعرفونه بوجهه فياتي ويقول اني سمعت المشركين يقولون
والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا
فان الله ناصركم وقال اخرون امروا بمحاربة اعدائهم وحملوا قوله
تعالى **سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب** تفسيرا لقوله تعالى
اني معكم وقوله تعالى **فاضربوا** الى اخره تفسيرا لقوله تعالى فثبتوا
مبينا لكيفية التثبيت وقد روي عن ابي داود المزني رضي الله
عنه وكان ممن شهد بدرا انه قال اتبعت رجلا من المشركين
يوم بدر لاضربه فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي
وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه انه قال لقد رايتنا يوم
بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن
جسده قبل ان يصل اليه السيف وانت خبير بان قتلهم
للكفرة مع عدم ملايمة لمعنى تثبيت المومنين مما لا يتوقف

Copyright © King Saud University